المنار

١٣١٥

شهر صادع بالحق يستمد من القرآن هديه وبيانه ويستلهم من الله وكتابه علمه وعرفانه

قل لمكة من يشاء وتنزع ملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ربنا اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى ومنارا كمنار الطريق ﴾

﴿ مصر المحرم سنة ١٣٢٥ — آخره الخميس ١٤ مارث (آذار) سنة ١٩٠٧ ﴾

فاتحة السنة العاشرة للمنار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على آلائه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم أنبيائه ، وعلى آله وصحبه ، وأهل وداده قربه ، وعلى كل عبد مصطفى ، من جميع الورى ، أما بعد فان المنار قد دخل بهذا الجزء في سنته العاشرة ، فقطع مرحلة الاعداد المفردة ، ووقف بباب الاعداد المركبة ، فكان نموّه وثباته ، وتغذيه بما يحفظ عليه حياته ، وقوته على دفع عوارض العلل التي توائبه ، ومقاوماته لما يناهضه ويناصبه ، آيات بينات على انه كائن حي ، يرجى أن يبلغ منتهى السر الطبيعي ، الذي يكون لمثله بالاستمداد الموهوب والمكسوب ، وتوفيق

الله المطلوب ، وباسعاد محبي الاصلاح الذي يدعو اليه والحق الذي يناضل دونه ، وما اسعادهم الا الدعوة به واليه . والنصيحة له والدفاع عنه ، فالدعوة حياة المذاهب في الفلسفة والسياسات والاديان ، وكل ما يرتقي به شأن هذا الانسان ، « ٣٣ : ٣٨ سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَقْدُورًا * »

المنار يدعو جميع المسلمين بكتاب الله ، الى سعادة الدارين بتقويم فطرة الله ، ومعرفة سنن الله ، وينهاهم به عن التفرق في الدين ، ويامرهم بالاعتصام بحبله المتين ، فالدين والفطرة صنوان ، والشريعة والطبيعة شقيقتان ، فمنزل القرآن ، هو منزل الفرقان والميزان ، وواضع الشريعة ، هو خالق الطبيعة ، فالقرآن هداية وعرفان ، وعروج بالارواح الى الروح والريحان ، بالعبودية المؤدية الى رضا الرحمن ، والانتهاء باضطراب أمواج النزعات البشرية الى مستقر السكينة والاطمئنان ، « ١٧ : ٩ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا * »

والفرقان عقل يفرق بين الحق والاباطيل ، ويدرك اسرار الخليقة وفقه التنزيل ، فهو المخاطب باقامة الشريعة ، وهو المطالب بالتصرف في الطبيعة ، فيأخذ منها بقدر اجتهاده ، على حسب استعداده ، والميزان عدل عام ، في الاخلاق والافكار والاحكام ، به ينفذ حكم القرآن والفرقان ، حتى يلتئم شمل الانسان ، فيعطي كل ذي حق حقه ، ويوفي كل ذي قسط قسطه ، وان لربه عليه حقا ، ولنفسه عليه حقا ، ولزوجه عليه حقا ،

ولاهله عليه حقا ، ولقومه عليه حقا ، ولأمته عليه حقا ، ولمجموع الناس عليه حقا ، ـ فالقرآن يهدي الى الحقوق ويبين ، والفرقان يفرق بين المتشابهات ويبين ، وانما القسمة بالميزان ، وبالثلاثة تكمل فطرة الديان ، فالقرآن كتاب مسطور ، وضياء ونور ، وبالفرقان نقرأ وندرس ، ونجتلي ونقتبس ، وبالميزان نعمل بالعلم ، ونقوم بالقسط ، ومن شذ عن هذه الثلاثة فلم يهتد بالنقل والعقل ، ولم يخضع لسلطان العدل ، فقد أنزل الله لعلاجه الحديد ، الجامع بين المنافع والبأس الشديد ، فيؤدب بقوة السلاح ، حتى يستقيم أمر الاصلاح ، «١٧ : ٣٣ وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلا يُسْرِف فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً *

﴿٣ : ٣ آلم الله لا اله الا هو الحيّ القيوم نزّل عليك الكتاب بالحق ـ الى قوله ـ وأنزل الفرقان ﴾ (٥٧ : ٢٥ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) فهذا بيان للناس بأن بناء معاشهم ومعادهم يقوم على أربعة أركان الكتاب والعقل والعدل والقوة وهي هي القرآن والفرقان والميزان والحديد . وقد هدم التقليد الاربعة الاركان ، واستبدل بها قول فلان وفلان ، أسماء سماها المقلدون هم وآباؤهم ما أنزل الله بها من سلطان ، فأما ركن الكتاب فبزعمهم أن فهمه والاهتداء به خاص بنفر يسمون المجتهدين ، وأنهم انقرضوا وقد عقم الزمان عن مثلهم الى يوم الدين ، وأما ركن الفرقان فبما أهملوا من الحكمة العقلية والدينية والعلوم النظرية والعملية . وأما ركن الميزان

فبإباحة الاستبداد لذوي السلطان، وتحتيم طاعتهم ولو في الاثم والعدوان، وأما ركن الحديد فبالاعراض عن الاعمال الصناعية، وما تتوقف عليه من الفنون الرياضية والطبيعية، فمتى يثبت لشعوبهم ودولهم بنيان، وقد هدموا جميع هذه الاركان، وفسقوا فيها عن هداية القرآن، « ١٧ : ١٦ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا »

فالمنار يدعو المسلمين الى اقامة الاركان الاربعة باسم الاسلام، من حيث يحتجون على هدمها بالاسلام، وانما اقامتها أن يكون أمر الامة بأيدي أهل القرآن العرفاء، وأصحاب الفرقان الحكماء، ومقيمي الميزان في السياسة والقضاء، وحملة الحديد لمدافعة الاعداء ومنع الاعتداء، وهؤلاء الاصناف هم أولو الامر، الذين لم يجب أن يرد اليهم كل أمر، وهم أهل الاجماع، الجديرون بالاتباع. وهم أهل الحل والعقد الذين ينقضون ويبرمون، ويحلون ويعقدون، وهم أهل الشورى الذين ينصبون الخلفاء والامراء، ويضعون الاحكام في السياسة والادارة والقضاء، وعلى هذا أراد النبي تربية المؤمنين واتباعه بقدر الاستعداد الخلفاء الراشدون، وبترك هذا حل ما حل من البلاء بالمسلمين، « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا »

بهذه الاركان الاربعة كان الاسلام دين الفطرة، والهادي بسنن الشريعة الى كمال سنن الطبيعة، (٣٠ : ٣٠ فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس

لا يعلمون) فالعلم من يقيم دين الله ، باقامة سنن فطرة الله ، ومن يجمع بين العلم بما انزل الله ، والعلم بما خلق الله ، ويفقه الاتفاق بين قوله (١٠ : ٦٤ لا تبديل لكلمات الله) ، وقوله (لا تبديل لخلق الله) ، ومن ذهب الى التفريق بين دين الله وفطرته ، وزعم ان العلم بكتاب الله لا يتفق مع العلم بخليقته ، فقد جهل الخالق والخليقة ، والشريعة والحقيقة ، وكان حجابا دون الايمان ، يصد عنه اولي العلم والعرفان ، فما بال من يزعم ان العلم والدين ضدان ، اولئك اعداء القرآن وأولياء الشيطان ، « ٤ : ١١٩ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ٠ ١٢٠ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا »

أتحسب هؤلاء الهاذون في أودية الأوهام ، ان هذا الشيء الذي يسمونه فقها هو الاسلام ، أليس اصل هذا الاسلام هو القرآن ، أليست السنة من قبيل العمل به والبيان ، فما بالهم قد حصروا الدين فيما لم يحفل باكثره الكتاب ، ولم يفصل فيه شيء مما وضعوا له من الفصول أو فعلوا من الابواب ، أرأيتك كم سورة أو آية نزلت في احكام البيع والايجار ، والكفالة والحوالة والجعالة والاقرار ، والمساقاة والمزارعة والشفعة والوديعة والرهان ، والحجر والصلح والغصب والضمان ، بل اين ما اكثرتم من احكام الحيض والاستحاضة والنفاس ، وما اطلتم به من الكلام على الطهارة والطاهرات والانجاس ، وما جئتم به في جميع العبادات من الرأي والقياس ؟ هل انزل الله في ذلك كله عشر معشار ما أنزل من الامر بالنظر في المخلوقات ، واجتلاء آياته في الارض والسموات ، من

تصريف الرياح والبحار ، وتفجير الينابيع والانهار ، وإنبات الحدائق والجنات متشابهات وغير متشابهات ، وتسخير الدواب والانعام والجواري المنشآت في البحر كالاعلام ، ونصب الجبال كالاوتاد وبناء السبع الشداد ، ورفع السماء ووضع الميزان ، وجعل الشمس والقمر بحسبان ، (٢٥ : ٤٥ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ٤٦ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ٤٦ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ٤٧ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ٤٨ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا)

فكيف تحصرون جميع أمور الدين ، فيما سكت عنه الكتاب أو أجمله أو فوضه الى المستنبطين ، وتجعلون ما فصل الارشاد اليه ، وجعل المعوّل في معرفته تعالى عليه ، هو الذي يأتي ببنيانه من القواعد ، ويقتلع أصول أحكامه والعقائد ، أليس هذا منتهى التفريط في الكتاب الذي ما فرط الله فيه من شيء (١٦ : ٨٩ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ) ، (٢٥ : ٥٠ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا)

اذا شغلك الفقه عن آيات الله التي بين يديك ، فهل يصح ان يشغلك عن آياته في نفسك التي بين جنبيك ، ألم يرشدك القرآن الى السير في الأرض لاستطلاع العبر ، ألم ينبئك بسننه في نظام البشر ، ألم يهدك الى انه تعالى لا يهلك المصلحين ، وان كانوا في العقيدة مشركين ، وانه لا يبقي على الظالمين ، وان العاقبة للمتقين ، فما لك لا تعد من هذا الدين معرفة تواريخ الامم

الغابرة ، واختبار أحوال الامم الحاضرة ، ومعرفة الاقطار والبقاع ، والعلم بشؤون الاجتماع ، أليس هذا من اقامة القرآن ، واستعمال الفرقان والميزان ، أليس قد أنزل الثلاثة لترقية شأن الانسان ، فكيف تشغلك أحكام حركات الابدان ، ومعاملات الاقران ، عن حكم الديان ، في الاناسي والاكوان ، (٢٥ : ٥٣ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ٥٤ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا *)

ألا ليت الذين يجعلون هذا «الفقه» معظم الدين ، عنوا به بعض عناية أهل القوانين ، فطابقوا بينه وبين مصالح الناس ، من جميع الشعوب والاجناس ، وقربوه من الافهام ، وأبعدوه عن الاوهام ، اذا لبقي لهم ذكرا وشرفا ، ولم تجد حكامهم عنه منصرفا ، وها نحن أولاء نراهم قد نسخوا أحكامه السياسية والمدنية والجنائية ، ولم يتركوا للمسلمين الا ما يعتقدون من الاحوال الشخصية ، وهل كانت احكام فقهائهم فيها مرضية ، ام تألم الحكومة منها وتألم الرعية ، ألا انهم قد هجروا الناس من الفقه والدين ، ولولا الجرايات والعسكرية لاعرض عن ممارسة كتبهم أكثر هؤلاء الشراذم المقبلين . ولو رجعوا الى هداية القرآن ، وأقاموا القرآن والميزان ، وتركوا التقليد ، وأحسنوا الحديد ، لولوا عن هذه الكتب نفورا ، وأوتوا الحكمة (وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا) (٧٦ : ٢٠ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا)

ان بعد رجال الدين عن علوم القرآن والفرقان والميزان والحديد ،

وجودهم على ما اوجبوه على انفسهم من التقليد ، جعلهم بمعزل من الزعامة ، وحرمهم مقام الاسوة والامامة ، فلم يبق لهم شيء من الأمر ، والنهي وباتوا لا يقصد اليهم في الاستشارة والرأي ، ولا يستفتون في ادارة المصالح ودرء المفاسد ، ولا يعتمد عليهم في نظام التربية والتعليم في المدارس والمكاتب ، فقلت بعدم الثقة بهم ثقة الناس بالدين ، وكثر الفسق في الجاهلين والكفر في المتعلمين ، انحلت رابطة جامعته الجنسية ، وكادت تنفصم عروة اخوته الروحية . وأنشأت الشعوب تتعصب لجنسيتها الجاهلية ، في الانساب واللغات ، والاوطان والجهات ، يتسللون منه لواذا ، ويفارقون الجماعة أفذاذا فسهل على الاجانب تخطفهم شعبا شعبا وانتقاص بلادهم قطرا قطرا (٤١ : ١٧ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا)

اللهم قد ثقلت علينا الاوزار ، فأحاطت بنا النوائب والاخطار ، ولا نكاد نرى فينا علماء يدعون الى القرآن ، ولا حكماء يرفعون شأننا في علوم القرآن ، ولا حكام يقيمون القسط بالميزان ، ولم نشكر نعمتك بانزال الحديد ، ففاتنا معظم ما فيه من المنافع والبأس الشديد ، بل لم نشكر لك شيئا مما أنزلت علينا ، فأنزلت بسنتك العادلة ما أنزلت بنا ،

اللهم انك تعلم أن مثار بلائنا ، ومنشأ ضعفنا وشقائنا ، لا يرجع الى الأجراء والزراع ، والى السوقة والصناع ، ولا الى الصعاليك والرعاع ، اللهم إنك تعلم ان مثاره سادتنا المستبدون ، وكبراؤنا المترفون ، (٣٣ : ٦٧ رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ٦٨ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا *)

ألم انا أطعنام مضطرين أو جاهلين ، لا مختارين ولا متعمدين ، وقد أيقظنا بلاؤك من رقدتنا ، ونبهتنا سنتك من سنتنا ، فأنشأنا نفكر في إقامة ما انزلت من البينات والهدى ، والشكر لك على ما آتيت من المواهب والقوى ، بارشاد المقلدين ، وارجاع المستبدين . «٦٠ : ٤ ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير . ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم» (١٧ : ٨٠ وقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ٨٠)

منشئ المنار ومحرره

السيد محمد رشيد رضا الحسيني

الدعوة الى نقد المنار

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضتان في الدين حافظتان لجميع الفرائض ، ومرغبتان في جميع الفضائل ، وتركهما معصيتان كبيرتان ، مسهلتان للفسوق والعصيان ، فالمنار يدعو كل من ينظر فيه ، الى انتقاد مايرون أنه ينتقد عليه ، ويعد المنتقدين بأنه ينشر ما يرسلونه اليه ، اذا كان مقرونا بالدليل والبرهان ، ولا برهان في الدين الا السنة المتبعة والقرآن ، ومن يتبسل الغيبة بالنصيحة ، وينصرف عن الهداية الى الغواية ، فيخوض فيما نكتبه مع الخائضين ، ويزعم انه مخالف لهدي الدين ، فهو الذي خالف كتاب الله فترك ما أمره به وفعل ما نهاه عنه ، فانه فرض النصيحة ، وحرم الغيبة والوقيعة ،

قيمة الاشتراك في السنة العاشرة

قد جعلنا قيمة الاشتراك على أهل القطرين مصر والسودان ستين قرشا صحيحا وعلى عمال البريد منهم ثلاثين قرشا وأبقيناها في سائر الأقطار كما كانت